قوله انت وما لك لابيك وقصة الحديث عجيبة نذكرها لكثرة الفوائد وهي ما روي ان شيخا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان ابني هذا له مال كثير انه لا ينفق علي من ماله فنزل جبريل عليه السلام وقال ان هذا الشيخ قد انشأ في ابنه ابياتا ما قرع سمع بمثلها فاستنشدها فانشدها الشيخ وقال غذوتك مولودا ومنتك يافعا تعل بما احني عليك وتنهل اذا ليلة ضافتك بالسقم لم ابت لسقمك الا باكيا اتململ كاني انا المطروق دونك بالذي طرقت به دوني وعيني تهمل فلما بلغت السن والغاية التي اليها مدى ما كنت فيك اؤمل جعلت جزائي غلظة وفظاظة كانك انت المنعم المتفضل فليتك اذ لم ترع حق ابوتي فعلت كما الجار المجاور يفعل تراه معدا للخلاف كانه برد على اهل الصواب موكل فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انت وما لك لابيك كذا في الفوائد الظهيرية يقال غذوت الصبي باللبن اذا ربيته فاغتذى به ولا يقال غذيته فانه بمعنى موتا اذا احتمل مؤنته وقام بكفايته ايفع الغلام اي ارتفع فهو يافع ولا يقال موفع وهو من النوادر حنيت العود عطفته من حد ضرب العلل الشرب الثاني عللا بعد نهل وفعله اذا اسقاه السقية الثانية وعلى هذا يتعدى ولا يتعدى وههنا متعد الى المفعول الثاني بالباء ونهل فان النهل هو الشرب الاول وقد نهل بالكسر وانهلته انا اي كنت تشرب الشربة الاولى والثانية عند سقيي اياك مرة بعد اخرى وتنهل اي بسبب تحنني واشفاقي عليك والمراد به التربية مرة بعد اخرى على الدوام لا الحصر على المرتين يقال طرق فلان طروقا فهو طارق اذا جاء بليل من النهاية شرح الهداية

ثم صرف الخطاب الى الغيبة اي الى الاسات بقوله تراه معدا للخلاف اي ترى ابني مهيئا لان يخالف قولي وفعلي مع اني من اهل الصواب يقولون له بالموافقة هو يرد قولهم كانه وكله موكل بان يرد قول اهل الصواب عليهم

قال النبي عليه السلام اذا لقيت الفاسق فالقه بوجه مكفهر

الحديث

وادعوا انهم شهدوا وان قلوبهم كذلك اذا كنتم صادقين الا انه من كلام الغير وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به قاضي زاده

ان كنتم صادقين انه من كلام الغير وقيل صادقين فيما قلتم انكم تقدرون على المعارضة بدليل قوله تعالى حكاية عنهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وجوابه محذوف وهو فافعلوا ذلك او فاتوا بمثله دل عليه ما قبله وهو جواب للشرط الاول والصدق هو الاخبار المطابق يعني للمخبر عنه او للواقع تركه لظهوره وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك اي مطابق لما ذكرنا الصدق حينئذ مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا انشاء ذلك الاعتقاد عن دلالة تفيد القطع او امارة تفيد الظن والمقصود تعميم الاعتقاد للظن فانه كما يطلق على ما يقابل العلم والظن يطلق على ما يشملهما لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته للواقع حيث قال الله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون واعلم ان ظاهر كلامه مشعر بانه نقل مذهب الجاحظ لانه المعتبر في الصدق المطابقتين وان لم يقل عن دلالة او امارة لكنه استدل عليه بدليل النظام لانه المستدل بهذا الدليل على كون الصدق عبارة عن مطابقة الاعتقاد فقط ولم يرد ذلك الا اتباع الراغب حيث ان الظاهر عبارته انه اختار مذهبا اشبه مذهب الجاحظ واستدل عليه بدليل النظام ورد المصنف بما رده الجمهور دليل النظام فانه قال واما الصدق فانه يحد بانه مطابقة الخبر المخبر عنه حقيقة وتمامه ان يطابق في ذلك شيئين وجود المخبر عنه على ما اخبر عنه واعتقاد المخبر فيه ذلك عن دلالة او امارة وحصول العلم بمطابقتهما فمتى حصل ذلك وصف بالصدق المطلق ومتى ارتفع منهما وصف بالكذب المطلق ومتى حصل اللفظ والمخبر عنه والاعتقاد بخلافه صح ان يوصف بالكذب الا يرى ان الله تعالى كذب المنافقين في اخبارهم انك لرسول الله لما كان اعتقادهم غير مطابق لقولهم فاذا قال لك من اعتقد كون زيد في الدار ان زيدا في الدار ولم يكن فيها صح ان يقال صدق اعتقاده او كذب في هذا الكلام اقول هذا بادي ما علم الصدق انه يعتبر في اصل الصدق مطابقة الواقع كالجمهور وانما يعتبر المطابقتين في الصدق الكامل الذي لا يشوبه شائبة كذب بحيث لا يصف الخبر الذي وجد فيه ذلك بالكذب بوجه من الوجوه وظاهر ان الاعتقاد اذا انتفى لا يخرج الخبر كذلك بل يجوز ان يكون بالكذب بحسب الاعتقاد بمعنى ان اعتقاد المخبر انه غير مطابق للواقع وقد اعترف به الجمهور حيث اجابوا عن استدلال النظام حيث قال صاحب التلخيص والمشهود به في زعمهم وقال الشارح التحرير اي المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني في قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا عندهم لكنه صادق في نفس الامر لوجود المطابقة ثم قال فليتامل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب باعتبار مطابقة الاعتقاد وعدمها وبين المعنيين بون بعيد فمراد الراغب بايراد الاية ذكر شاهد على ان الكلام يوصف بالكذب باعتبار كون اعتقاد المخبر انه غير مطابق للواقع لا الاستدلال على ان مطابقة الاعتقاد معتبرة في اصل الصدق كمطابقة الواقع كما هو رأي الجاحظ فظهر ان الرد بقوله ورد بصرف التكذيب الى قولهم الى آخره غير واقع موقعه لانه انما يجري رد كلام النظام دون ما ذكره الراغب في هذا المقام فتدبر واخرج ان رفيته عن ربقة التقليد وتمسك بعروة الفضائل الى آخره

مصلاخه وعلى المصادر

تمامه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)